صلى الله عليه وسلم هكذا انزلت ان القران انزل على سبعة احرف فاقروا ما تيسر منه قوله فكدت اساوره
في الصلاة اي اواثبه واقاتله وهو في الصلاة والتربص التثبت قوله فلببته بردائه هو بتشديد
الباء الاولى ومعناه اخذت بمجامع ردائه في عنقه وجذبته ماخوذ من اللبة وفيه بيان ما كانوا عليه
من الاعتنا بالقران والذب عنه والمحافظة على لفظه كما سمعوه من غير عدول الى ما تجوزه العربية
واما امر النبي صلى الله عليه وسلم عمر بارساله فلانه لم يثبت عنده ما يقتضي تعزيره ولان عمر
انما نسبه الى مخالفته في القراءة والنبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم من جواز القراءة ووجوهها
ما لا يعلمه عمر ولانه اذا قرا وهو ملبب لا يتمكن من حضور القلب وتحقيق القراءة تمام تمكن المطلق
قوله ان هذا القران انزل على سبعة احرف فاقروا ما تيسر منه قال العلما سبب انزاله على سبعة
احرف التخفيف والتسهيل واختلفوا في المراد بسبعة احرف فقيل هو توسعة وتسهيل ولم يقصد
به الحصر وقال الاكثرون هو حصر العدد في سبعة احرف ثم قيل هي في سبع من المعاني كالوعد
والوعيد والمحكم والمتشابه والحلال والحرام والقصص والامثال والامر والنهي وقيل
هي في صورة التلاوة وكيفية النطق بكلمات القران من ادغام واظهار وتفخيم وترقيق
ومد وقصر وامالة لان العرب كانت مختلفة اللغات في هذه الوجوه فيسر الله تعالى عليهم
ليقرا كل انسان بما يوافق لغته ويسهل على لسانه وقال ابو عبيدة هي سبع لغات من لغات العرب
يمنها ومعرها وهي افصح لغات العرب واعلاها وقيل هي لغة قريش وهوازن وهذيل واهل
اليمن وقيل السبعة كلها لمضر وحدها وهي متفرقة في القران العزيز غير مجتمعة في كلمة واحدة
وقيل بل هي مجتمعة في بعض الكلمات كقوله تعالى وعبد الطاغوت ونرتع ونلعب وباعد بين
اسفارنا وبعذاب بيس وقيل سبع قراات وهو الصحيح الموافق للحديث لان هذه السبعة ظهرت
واستفاضت عن النبي صلى الله عليه وسلم وضبطها عنه الصحابة واثبتها عثمان والجماعة في
المصاحف واخبروا بصحتها وحذفوا عنها ما لم يثبت متواترا وان هذه الاحرف تختلف معانيها
تارة والفاظها اخرى وليست متضادة ولا متنافية واما من قال ان المراد بالاحرف سبعة
معان مختلفة كالاحكام والامثال والقصص فخطا محض لان النبي صلى الله عليه وسلم اشار الى جواز القراءة
بكل واحد من الحروف وابدال حرف بحرف وقد تقرر اجماع المسلمين انه يحرم ابدال اية امثال باية احكام وقول
من قال ان المراد خواتيم الاي فيجعل مكان غفور رحيم سميع عليم فاسد ايضا وخطا للاجماع على
انه لا يجوز تغيير نظم القران والله اعلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اقراني جبريل على حرف فراجعته فلم ازل استزيده ويزيدني حتى انتهى
الى سبعة احرف معنى الحديث لم ازل اطلب من جبريل ان يطلب من الله عز وجل فيزيده حتى انتهى الى السبعة
عن ابي بن كعب رضي الله عنه قال كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرا قراءة انكرتها عليه ثم دخل
اخر فقرا قراءة سوى قراءة صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت ان هذا قرا قراءة انكرتها عليه ودخل اخر فقرا سوى قراءة صاحبه فامرهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقرا فحسن النبي صلى الله عليه وسلم شانهما فسقط في نفسي من التكذيب ولا اذ
كنت في الجاهلية فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غشيني ضرب في صدري ففضت عرقا
وكانما انظر الى الله عز وجل فرقا فقال لي يا ابي ارسل الي ان اقرا على حرف واحد فرددت اليه ان هون

على

على امتي فرد في الثانية ان اقرءه على حرفين فرددت عليه ان هون على امتي فرد في الثانية ان اقرءه
على سبعة احرف ولك بكل ردة رددتها مسالة تسالنيها فقلت اللهم اغفر لامتي اللهم اغفر لامتي واخرت الثالثة
ليوم يرغب الي الناس كلهم حتى ابراهيم قوله فسقط في نفسي من التكذيب ولا اذ كنت في الجاهلية معناه وسوس
لي الشيطان تكذيبا للنبوة اشد مما كنت عليه في الجاهلية لانه كان في الجاهلية غافلا ومشككا فوسوس
له الشيطان الجزم بالتكذيب وقيل معناه انه اعترته حيرة ودهشة ونزغ الشيطان في قلبه تكذيبا
لم يعتقده وهذه الخواطر اذا لم يستمر عليها الانسان لا يواخذ بها قوله ضرب في صدري ففضت عرقا قال
القاضي عياض ضربه صلى الله عليه وسلم تثبيتا له حين راه قد غشيه ذلك الخاطر المذموم قوله وكانما
انظر الى الله تعالى فرقا الفرق بالتحريك الخوف والخشية والمعنى انه غشيه من الهيبة والخوف والعظمة حين
ضرب ما زال عنه ذلك الخاطر قوله تعالى ولك بكل ردة رددتكها مسالة تسالنيها معناه مسالة مجابة قطعا
واما باقي الدعوات فمرجو الاجابة وليست قطعية الاجابة والله اعلم روى البغوي بسنده عن ابن مسعود عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان القران نزل على سبعة احرف لكل اية منه وبروى لكل حرف منه ظهر
وبطن ولكل حد مطلع وقيل معناه الظهر ما حدث عن قوام انهم عصوا فعوقبوا فهو في الظاهر خبر وفي
الباطن عظة وقيل الظهر التلاوة باللسان كما انزل والبطن التدبر والتفهم والتفكر بالقلب فالتلاوة باللسان
تكون بالتعظيم والتلقين والتدبر والتفهم يكون بصدق النية وتعظيم الحرمة واخلاص العمل وطيب
الطعم من الحلال والمحض قوله ولكل حد مطلع معناه مصعد يصعد اليه من معرفة علمه وقيل المطلع الفهم
وقد يفتح الله تعالى على المتدبر والمتفكر في القران العزيز من التاويل والمعاني ما لا يفتحه على غيره وفوق
كل ذي علم عليم والله اعلم

فصل في معنى التفسير والتاويل

فاما التفسير فاصله في اللغة
من الفسر وهو كشف ما غطي وهو بيان المعاني المعقولة فكل ما يعرف به الشي ومعناه فهو تفسير وقد
يقال فيما يختص بمفردات الالفاظ وغريبها تفسير وقيل هو من التفسرة وهو الدليل الذي ينظر فيه الطبيب
فيكشف عن علة المريض فكذلك المفسر يكشف عن معنى الاية وشانها وقصصها واما التاويل فاشتقاقه
من الاول وهو الرجوع الى الاصل يقال اوله فال اي صرفته فانصرف وهو رد الشي الى الغاية والمراد
منه بيان غايته المقصودة منه فالتاويل بيان المعاني والوجوه المستنبطة الموافقة للفظ الاية
والفرق بين التفسير والتاويل ان التفسير يتوقف على النقل المسموع والتاويل يتوقف على الفهم
الصحيح والله اعلم القول في الاستعاذة ولفظها المختار اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لموافقة
قوله تعالى فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ومعنى اعوذ بالله الجي اليه وامتنع به
مما اخشاه من عاذ يعوذ والشيطان اصله من شطن اي تباعد من الرحمة وقيل من شاط يشيط اذا هلك
واحترق غضبا والشيطان اسم لكل عاد عات من الجن والانس وشيطان الجن مخلوق من قوة النار فلذلك
فيه القوة الغضبية الرجيم فعيل بمعنى فاعل اي يرجم بالوسوسة والشر وقيل بمعنى مفعول اي مرجوم
بالشهب عند استراق السمع وقيل مرجوم بالعذاب وقيل مرجوم بمعنى مطرود عن الرحمة وعن الخيرات
وعن منازل الملا الاعلى واما حكم الاستعاذة ففيه مسايل المسالة الاولى اتفق الجمهور ان الاستعاذة
سنة في الصلاة فلو تركها لم تبطل صلاته سوا تركها عمدا او سهوا ويستحب لقاري القران خارج الصلاة
ان يتعوذ ايضا وحكي عن عطا وجوبها سوا كانت في الصلاة او غيرها وقال ابن سيرين اذا تعوذ الرجل في
عمره مرة واحدة كفى في اسقاط الوجوب دليل الوجوب ظاهر قوله تعالى فاستعذ والامر للوجوب وان النبي

Copyright @ King Saud University